بريطانيا.. أم المعارك السياسية



بهاء العوام صحافي سوري

🥒 رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون يقول إنه أبرم اتفاقا عظيما بشأن خروج بلاده من الاتحاد الأوروبي. ربما تكمّن العظمة في إنجاز الاتفاق وليس في مضمونه، ذلكَ لأن استحالة ولادة هَّذا الاتفاق هي ما راهن عليه الجميع منذ وصول جونسون إلى السلطة قبل أشهر قليلة. حينها كانت بروكسل ترفض إعادة التفاوض مع لندن، وتعتبر الاتفاق الذي أبرمته مع رئيسة الوزراء السابقة تيريزا ماي هو أفضل الخيارات.

لم يصنع جونسون اتفاقا مختلفا عن اتفاق ماي إلا في بعض التفاصيل، وتحديدا في ما يتعلّق بشبكة الأمان للحدود بين جمهورية إيرلندا وإيرلندا الشمالية. هذه الشيكة كانت العقدة التي أفشلت ماى وأوصلتها إلى الاستقالة، ولكن يبدو أن جونسون أعاد صياغتها بما يحقق الحد الأدنى من المنفعة لجميع الأطراف المعنية. فهل يؤدى ذلك بالضرورة إلئ موافقة البرلمان البريطاني على الاتفاق الجديد؟

حزب العمال المعارض، صاحب ثاني أكبر كتلة برلمانية بعد حزب المحافظين الحاكم، أعلن رفضه للاتفاق. كذلك حال الحزب الوحدوي الإيرلندي، حليف المحافظين في الحكومة. وإذا أضفنا للعمال والإيرلنديين الحزب القومى الإسكتلندي وحزب الليبراليين الديمقراطيين، تصبح الكتلة المعارضة

لاتفاق جونسون تزيد على ثلاثمئة وثلاثين نائبا مقابل أقل من ثلاثمئة نائب في صفوف المحافظين. نظريا، يفوق عدد النواب المعارضين

لجونسون عدد المؤيدين له، ولكن المعاسر ريما تتغير عندما تحين ساعة التصويت على الاتفاق الجديد. ثمة بعض مواطن القوة التي يستند إليها رئيس الوزراء وتمنحه الثقة بأنه سيفوز بتمرير الاتفاق في البرلمان. جونسون يعتقد أن أكثر من نصف عدد المشرعين سيصوتون لصالح الاتفاق الجديد، وسيتحول الخروج إلى واقع ملموس في نهاية الشهر الجاري، كما هو مقرر له."



لا يعانى حزب العمال وحده من هذا الانقسام بين مؤيد ورافض للخروج، فهذا الوباء إن جاز التعبير، قد ألم بجميع الأحزاب السياسية والفعاليات المجتمعية والمناطق والعائلات فی بریطانیا

أولئ نقاط القوة التي يستند إليها جونسون هي وجود رغبة حقيقية لدى الأوروبيين في عدم تمديد موعد الخروج. وبالتالى ربما يجد مجلس العموم نفسه أمَّام خيارين يتيمين، إما القبول

بصفقة جونسون الجديدة وإما دفع البلاد نحو الخروج دون اتفاق. هناً لن يفيد المعارضة البريطانية قانون حظر انفصال لندن وبروكسل دون اتفاق الذي أقره مجلس العموم مطلع الشبهر الماضي، وذلك لأن رفض التمديد سيأتي من قبل الاتحاد الأوروبي وليس من الحكومة

يعرف جونسون أن العشرات من نواب حزب العمال يتطلعون إلى الخروج من الاتحاد الأوروبي، وهو يراهن على أن عددا من هؤلاء قد يصوت لصالح اتفاقه الجديد مع بروكسل. في الحقيقة لا يعانى حزب العمال وحده من هذا الانقسام بين مؤيد ورافض للخروج، فهذا الوباء إن حاز التعبير، قد ألم بجميع الأحزاب السياسية والفعاليات المحتمعنة والمناطق والعائلات في بريطانيا. ولعل رئيس الوزراء يأمل في أن يلعب هذا الانقسام دورا في تغليب كفة المؤيدين للاتفاق على الرافضين له هذه المرة. ويعيدا عن أحزاب المعارضة في

البرلمان، ثمة فرصة للتسوية بين جونسون والنواب المحافظين الذين طردوا من الحزب، بعد أن تمردوا على رئيس الوزراء وصوتوا لصالح قانون حظر الخروج دون اتفاق. إذا أستطاع زعيم المحافظين إقناع هؤلاء النواب بدعم الاتفاق مقابل عودتهم إلى صفوف الحزب، فهذا يعنى ضمان أكثر من ثلاثمئة وعشرة أصوات برلمانية لصالح الاتفاق، وما تبقىٰ ربما يأتي من أحزاب ترفض الاتفاق حاليا ولكنها قد تغير رأيها عند التصويت.

--الحزب الوحدوي الإيرلندي أول

الأحزاب الذي قد يتراجع عن رفضه للصفقة، وخاصة إذا كان البديل هو وصول حزب العمال إلى السلطة أو طلاق لندن وبروكسل دون اتفاق. ليس الإيرلنديون وحدهم من يرفض وصول العمال إلىٰ رئاسة الحكومة، ولذلك قد تحدث اختراقات في صفوف الأحزاب الأخرى المعارضة للتخروج وللعمال في الوقت ذاته، هذا ما يأمله جونسون على الأقل، ولكن ليس بالضرورة أن يتحقق. رفض البرلمان لاتفاق جونسون يعني

تمديد الخروج والذهاب لانتخابات عامة مبكرة. لا يمكن تبسيط المسألة على هذا النحو، لأن تداعيات هذا السيناريو ستكون كبيرة جدا على البلاد اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا. فقد بات حسم ملف بريكست حاجة ملحة في الملكة المتحدة وفي الاتحاد الأوروبي عموما، ولكن البريطانيين هم الأكثر تضررا من هذا العصاب الذي يسيطر على بلادهم منذ استفتاء الخروج عام 2016.

ولا شك أن بريطانيا تحتاج إلى انتخابات عامة مبكرة ولكن بعد إنجاز الخروج. فتكون المهمة الأولىٰ لأي حكومة جديدة هي إعادة ترميم البلاد بعد الخراب الذي طالها خلال السنوات الثلاث الماضية. وهو ما يتطلب بشكل أساسى فتح أبواب المملكة أمام سلسلة من الاتَّفاقيات التحارية والاقتصادية والأمنية والسياسية، التي تعوض غياب الاتحاد الأوروبي كشريك أساسي وداعم كبير في مجالات الحياة كافة.

جلسة البرلمان المخصصة للتصويت علىٰ اتفاق الخروج الجديد، ستشهد أم المعارك السياسية في بريطانيا. لن تكون



المواجهة فيها بين أحزاب البرلمان وإنما بين المؤيدين والرافضين للخروج. هي المعركة الأخيرة بين الطرفين في الحرب التي بدأت قبل ثلاث سنوات. إن ظفر معسكر الخروج ستبدأ البلاد مرحلة

هل يكمل قيس سعيد ما بدأه بورقيبة

جديدة في تاريخها، وإن كسب البقائيون فإن المملكة التي لا تغيب عنها الشمس، ستدخل في نفق مظلم قد يستمر لعقد أو أكثر، ولا أحد يعلم متى سينتهى مسلسل

120 ساعة من «الحب الصعب» بين أنقرة وواشنطن



مرح البقاعي كاتبة سورية أميركية

اليس مستغربا أن يطلق الرئيس الله المئيس الأميركي دونالد ترامب على المحادثات التي أجراها نائبه، مايك بنس، مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، بشئان التطورات المقلقة في الشمال السوري، والكارثة الإنسانيةً التي نجمت عنها، والتعقيدات الجيوسياسية التي ظهرت، صفة "الحب الصعب". والحب الصعب (تاف لوف) عبارة تستخدم في الثقافة الأميركية الشعيبة للتعيير عن علاقة معقدة بين طرفين يفترض أنهما شريكان "متحابّان"، هما في هذه الحالة الولايات المتحدة من جهة، وتركيا من جهة أخرى، ومشتركاتهما إثر 80 دقيقة من حوار، بدا جافا

ومتجهّما، بين الرئيس أردوغان وبنس ووفده عالى المستوى المرافق، خرج نائب الرئيس الأميركي ليعلن إلى العالم التوصل إلى اتفاق مبدئي قصير المدى، وقابل للتمديد، لوقف إطلاق النار في الشمال السوري التزمت به أنقرة. وفي الوقت الذي رحبت الأوساط الأميركية والتركية بالاتفاق، أسرع الجانب الكردي إلى إبداء توجّسه من هكذا اتفاق، ووافقته في الرأي تصريحات جاءت على لسان بثينة شيعيان، مستشارة رئيس النظام السورى بشار الأسد، التي أطلقت على ما سمّته واشنطن "مُنطقة أمنة" تديرها تركيا في الشمال السوري الحدودي اسما مناقضا تماما وهو "المنطقة المحتلة".

الواقع، أن أردوغان استطاع بهذا الاتفاق أن ينقذ اقتصاده المهتزّ من عقوبات أميركية كانت محتّمة لو تابع عملياته العسكرية ضد الأكراد وإدارتهم الذاتية، بالرغم من أن السيناتور ليندسى غراهام سارع بالتصريح مباشرة بعيد الإعلان عن الاتفاق التركى الأميركي بأنه اتفاق غير كاف لإلغاء العقوبات التي صوّت عليها الكونغرس الأميركيّ بالإجماع. أدان الكونغرس الأميركي، بأغلبيته

الجمهورية والديمقراطية، قرار الرئيس ترامب سحب القوات الأميركية من سوريا الذي أعطى الضوء الأخضر للاجتياح التركي وزعزع استقرار بلدات ومدن حلفاء واشتنطن من القوات

الكردية والعربية التى قاتلت إلىٰ جانب اله لايات المتحدة لدحر داعش ونجحت في تحييد هذا التنظيم الإرهابي في مناطقها بشكل شبه كامل.

الأميركى ودخول تركيا وحلول الفوضئ في أماكن يحتجز فيها الآلاف من الدواعش من قبل الأكراد بإمكانه أن يقوّض كل الجهود التي بذلتها الولايات المتحدة خلال وجودها على الأرض السورية من أجل مكافحة الإرهاب ودحر المبلشيبات المتطرفة الحليفة لإيران، كما ويرسم صورة بشعة لأميركا في تخليها غير الأخلاقي عن حلفاء حملوا معها أعياء القضية عينها، ودفعوا دماءهم لمحاربة الحماعات الإرهابية شرق الفرات.

الذي نقل العلاقة بين تركيا وسوريا من قمة التوتر، إلى ضفاف التقارب الاستراتيجي، ثم إلىٰ شهر عسل طويل نتجت عنه ولادة العشرات من الاتفاقيات وقّع عليها الطرفان، قد تم تداوله في أكثر من مناسبة على لسان الرسميين والمحللين السياسيين خلال الحملة التركية الأخيرة على سوريا كبديل ممكن لتحقيق السلام عوضا عن الاقتتال بين الترك والأكراد. ففي السياق التاريخي تقع اتفاقية أضنة بملاحقها السريّة الأربعة في قلب تداعيات الحرب العالمية الأولئ التى أفرزت معاهدة بين تركيا وفرنسا- الدولة المنتدبة على سوريا؛ قضت المعاهدة بترسيم الحدود التركية السورية، ونتج عن ذاك الترسيم انتهاك لسيادة الدولة السورية علىٰ حدودها واستقطاع جزء من الأرض لضمها إلىٰ تركيا. وبهذا دخلت العلاقات السورية التركية مرحلة من التوتر المتفاوت في سخونته تناسبا مع درجة المخاوف والشكوك المتبادلة بين

ورغم تغاير عوامل وأسباب الخلاف التركى السوري الذي استمر لعقود من الزمن حتى بداية التسعينات، من الخلاف علىٰ الحدود والمياه وصولا إلى العلاقات مع إسرائيل،

ويعتقد المشرعون أن الانسلحاب

وإذا افترضنا أن الاتفاقية ستجد طريقها إلى النجاح بوقف العمليات لوقف إطلاق النار، فهل سيكون في هذه الحالة اتفاق أضنة الموقّع بين أنقرة ودمشق في العام 1998 بديلا مقبولا للأطراف كافة لتحقيق الاستقرار والأمن في المنطقة، وعلى الطريقة التركية؟ من المعروف أن اتفاق أضنة

الطرفين صعودا وهبوطا.

فإن السبب الأعظم الذي رفع التوتر إلىٰ أعلىٰ درجاته هو الدعم والملجأ اللذان وفرتهما دمشيق لحزب العمال الكردستاني، ولزعيمه عبدالله أوجلان،

في خضم الصراع المسلح الذي نشأ بين الحزب وأنقرة في العام 1984. استمر التوتر في التصاعد إلىٰ أن نفد صبر أنقرة في شهر نوفمبر للعام 1998 وحشدت قواتها على حدودها الجنوبية استعدادا لاجتياح سوريا بسبب استمرار حافظ الأسد في دعمه للحزب الذي تعتيره إرهابيا، ولزعيمه أوجلان. إلا أن وساطة إقليمية أدارتها الجامعة العربية في ذلك الوقت ساهمت فى وقف التصعيد العسكري والخلوص إلى اتفاق أمنى بمدينة أضنة التركية في تاريخ 20 أكتوبر من العام 1998، وشَّكل ذلك الاتفاق "نقطة تحول" رئيسة

في مسار العلاقات بين الدولتين. البند الأول "المعلن" من اتفاق أنقرة تقرأ "بشترط الاتفاق تعاون سوريا الكامل مع تركيا في مكافحة الإرهاب عبر الحدود". قد يكون هذا البند من أبرز ما يثير الانتباه بين بنود الاتفاق نظرا لتقاطعه مع الواقع الميداني الذي استجد حاليا إثر التوغّل التركى واستدعاء الأكراد لجيش النظام السوري إلى المناطق الحدودية التي يسيطرون عليها لحمايتهم من الهجوم

التركي بعد الانسحاب الأميركي ميدانيا، يعتبر المشهد اللوجستي الحدودي الحالى مشابها لحاله قبيل توقيع اتفاق أضنة بفرق وحيد هو أن تركيا تطالب اليوم بتشريع رسمي لمنطقة آمنة تحت سيطرتها على امتداد الحدود بين البلدين وبعمق يصل إلىٰ 30 كيلومترا، ما يعنى استقطاع 'اسكندرون" حديد لكن على امتداد الحدود الطويلة هذه المرة!

فهل الخمسة أيام من "الحب الصعب" ستكون كافية لصمود وقف إطلاق النار المتفق عليه بين بنس وأردوغان أم هي مقدمة تمهد المسرح السياسى لمشهد مواز لسيناريو أضنة وهل غدا السلام بين الأكراد والأتراك ضربا من المستحيل بعد أن تداول العالم صور القتل الوحشي العمد للشابة الكردية السياسية، ورئيسة حزب سوريا المستقبل، هيفين خلف، وقد تمزّق بمقتلها عهد السلام وذهب مع الريح كما تمزّق جسدها بفعل وابل الرصاص الذي أطلقته على عمرها

الغضّ يد غير آدمية البتة؟ أتساءل!

علي قاسم مقيم في تونس

🦳 تجديد المشروع الثقافي، فكرة طرحها الرئيس التونسى المنتخب، قيس سعيد، خلال مناظرة تلفريونية. والملفت أن سعيد لم يتحدث عن مشروع ثقافي يبدأ من الصفر، بل تحدث عن تجديد مشروع قائم، بدأه الزعيم التونسي الراحل الحبيب بورقيبة بعد

مشروع بورقيبة الثقافي كان من شقين، الأول هو التعليم الذي اعتبره بورقيبة حجر الأساس لتطوير المجتمع التونسى، وكانت مجانية التعليم وإجباريته من أول القرارات التي اتخذها، وحرص علىٰ افتتاح المدارس حتىٰ في القرى النائية.

وتمثّل الشق الثاني في إصدار مجموعة قرارات هدفت إلى دعم الأنشطة الثقافية، من مسرح وسينما وفن تشكيلي وشعر، وكانت الوزارات والمؤسسات الأنشطة الفنية والثقافية، بتخصيص نسبة واحد بالمئة من أرباحها للاستثمار



قیس سعید کان علی حق، عندما اقترح في مناظرته، إدخال مادة الفلسفة في التعليم، حتى في المراحل الابتدائية، وهذه ليست طوباوية كما وصفها البعض، بل هي قمة الحكمة

ماذا حدث بعد ذلك؟ رأينا مجتمعا، يبدو للمراقب الخارجي، مجتمعا حداثيا منفتحا على العالم، رغم ذلك فشيل في أول اختبار، وفوجئ الجميع داخل تونس وخارجها، بأن الشباب التونسي بعد الثورة، اتجه إلىٰ التطرف، وانضمت أعداد كبيرة من التونسيين إلى صفوف داعش، لتلتحق بساحات القتال، داخل سوريا والعراق وليبيا، لدعم ما سمي بدولة الخلافة.

البعض، وجه اللوم إلىٰ فترة حكم الترويكا، بين عامى 2012 و2013، وحملوها مسؤولية نشر الأفكار المتطرفة بين الشباب، مشيرين إلى الخيام الدعوية التي انتشرت آنذاك. وهذا رغم صحته، إلا أنه تبسيط ساذج للمشكلة، هل يعقل أن يتمّ التحكم بأفكار الشباب وتوجهاته خلال عامين أو ثلاثة، ليتحول من شباب

يؤمن بالحداثة إلى شيبات متطرف، وصف من قبل وسائل الإعلام بالعنف والدموية.

لا بد أن هناك تفسيرا آخر جرى التغاضي عنه. هو فشل المشروع البورقيبي التعليمي. لماذا فشل بورقيبة؟ مدفوعا بإعجابه

بالحداثة الأوروبية، نسى بورقيبة ومن معه خصوصية التونسيين، وجرى إهمال متعمَّد، أو عن حسن نية، للتعليم الديني، مخلفا فجوة تسلل منها الدعاة وأشباه المتدينين إلى عقول الشباب، عندما سنحت أول فرصة لذلك.

لم يكن حال الشبق الثاني أفضل من الأول، النجاحات التي حققها المثقفون التونسيون في السيتما والمسرح والتشكيل والرواية والشعر، ظلت نجاحات فردية، ولم تتحول إلى ظاهرة. وظلت العلاقة بين المثقف ورجل السلطة في تونس مبنية على الريبة والشك، كان أسهل دائما على المبدع التونسي أن يحقق النجاح خارج تونس من أن يحققه

البروباغاندا، استفاد منها المثقفون والفنانون الأجانب، بينما الفنان والمثقف التونسي يعاني شظف العيش، باستثناء قلة قليلة اعتمدت على مهارتها باسترضاء السلطة والتمسح على أعتابها، أكثر من اعتمادها على قدراتها

اسئلوا أي مبدع عربي عن تونس، سيذكرها بامتنان شاكرا فضلها، ورعايتها للإبداع والمبدعين، وجهوا نفس السؤال إلىٰ مبدع تونسى، سيتحدث بمرارة عن الإهمال والتجاهل.

تونس لا تفتقر إلى المبدعين، ولكنها فشلت في تسويقهم، واليوم يجوب هؤلاء عواصم العالم يحصدون الجوائز والاحترام.

حلم كل مبدع عربى أن ينال جائزة من مهرجان ثقافي في تونس، وهي كثيرة جدا، يعلقها على صدره، ويعود بها إلىٰ بلده شهادة علىٰ أنه مبدع، منحه لها شعب شهد له الجميع بأنه واحد من أكثر الشبعوب تذوقا للفن.

قیس سعید کان علیٰ حق، عندما اقترح في مناظرته، إدخال مادة الفلسفة في التعليم، حتىٰ في المراحل الابتدائية، وهذه ليست طوباوية كما وصفها البعض، بل هي قمة الحكمة، وهى المخرج لملء الفراغ الذي خلفته مناهج التعليم على مدى عقود. وهو علىٰ حق، عندما أشار إلىٰ حاجة تونس لثورة ثقافية، تعيد استقطاب ميدعيها وتسويقهم ليأخذوا المكانة التي

يستحقونها. الاستثمار في الثقافة اليوم، أكثر أهمية من الاستثمار في الفلاحة

والصناعات الثقيلة. ومن المؤكد أن رئيسا منتخبا بقيت أيام على دخوله قصر قرطاج، حيث يباشر مهامه، يضع على رأس مشاريعه تطوير الإنسان التونسي والاستثمار بمواهبه، يستحق التفاؤل والاهتمام اللذين أبداهما التونسيون بفوزه.



أول صحيفة عربية صدرت فى لندن أحمد الصالحين الهونى

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير المسؤول د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام محمد أحمد الهونى

> مدراء التحرير مختار الدبابي كرم نعمة حذام خريف

> > مدير النشر علي قاسم

المدير الفني سعيدة اليعقوبي

تصدر عن Al-Arab Publishing House المكتب الرئيسي (لندن) The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road London, W6 8BS, UK Tel: (+44) 20 7602 3999 Fax: (+44) 20 7602 8778

> للإعلان **Advertising Department** Tel: +44 20 8742 9262

www.alarab.co.uk editor@alarab.co.uk

ads@alarab.co.uk